برديونيا

أيبغي الشعبُ نصراً مستحيلاً
ولا تلقى الخيانات استحاله
لماذا من يناشد أي عدل
يكابد قَتله باسم العداله
يحدِّقُ.. والرؤى غابات أيدٍ
وأذقان كما تحْمي الزباله
وفوق الأرؤس العليا رؤسٌ
وللأذيال أذيالُ مشاله

كيف لنا أن نتخيل؟!

بقلم/الكسندر اليوت

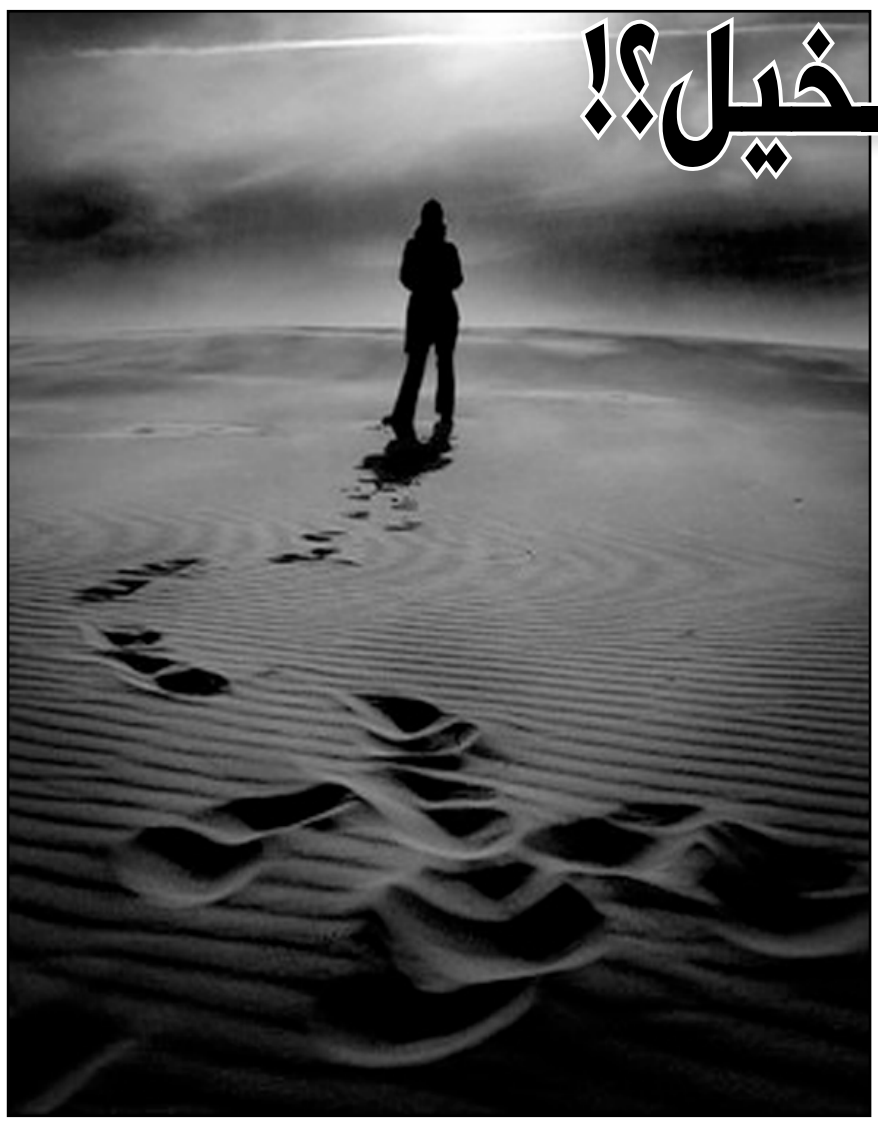

الخيال قوة يختص بها الانسان دون غيره، والخجل والعبادة يفترضان وجوده مسبقاً، فهما يريان الخيال في أبعد نقاطه وفي أقربها.

فالصبي الذي يقرأ هانئاً «مخاطرات هكلبرى فِن» والفتى الذي يذرف الدمع على بطلة تولستوي، وزائر المتحف في أحيان نادرة، كلهم تسمو بهم الرؤية الغنية بالخيال، ولكن أحداً لا يستطيع أن يبقى عليها مدة طويلة، فهي ليست مرهقة بحد ذاتها وحسب، بل إنها ميالة ايضاً الى تشتيت التركيز وغالباً ما تغدو فريسة الكسل والخمول لتموت مع عدم الاستعمال على مر السنين.

انتحار الرؤية الخيالية أمر محطم بقدر ما هو شائع بين الناس والرجل الذي انعدم فيه الخيال نهائياً قد يبدو أن لا ضير عليه بل انه قد ينجز مهاماً ذهنية من الصعوبة بمكان، قد يعج بالمعلومات كالموسوعة ومع ذلك فإنه عاجز عن التفكير، فهو مجرد متلقن، يكرر ما لقنه دون تحسن.

إعمال الذهن دون طبقة سفلى من الخيال أشبه بالملاكمة دون إعمال القدمين، فالذي يميز الملاكم عن المشاجر العادي هو إعمال القدمين، والذي يميز المفكر من المثقف العادي هو الخيال، ومع ذلك فإن القدرة على الخيال ليست شيئاً بحد ذاتها.. فالتخيل ليس حالة بل هو طريقة.

إن الرجل الذي اقترح في رواية «المأخوذ» لدوستويفسكي، حلاً لمشكلة الفقر بأن يقتل الفقراء، كان مفكراً جاداً فيه نقص واحد خطير، هو الخيال، وهكذا قل في الرجل الذي يتساءل جاداً لكي ينقذ أطفاله من الدمار، هل من بأس في الضغط على زر لقتل جميع الاطفال في بلد آخر، لن يستطيع الضغط على مثل ذلك الزر إلا رجل مات فيه الخيال، وحالما يضغط عليه، فإن الخيال سيرتد عليه في شكل «المنتقمات»، والمجنحات العاتيات.

إن الكبير عادة يغمض عين خياله الا إذا كان يحلم أو يقرأ، فالظاهر أنه يفكر بالكلمات لا بالصور، ولعل الصور التي تخلق في ذهنه في اكثر الاحيان تنسخها الاشياء التي فعلاً يراها وراء العينين المغمضتين، تتشكل الصور في الحال، إنها لباس الفكر الطبيعي حتى الرياضي، إذ يؤلف نظريته «يرى» الأرقام والرموز يقع كل في مكانه، ونيوتن «رأى» الجاذبية في سقطة التفاحة، وقال جوتيه إن لديه القوة على أن يرى في وخلال النُوَّار دورته الكاملة من النمو والذبول في لحظة واحدة.

عين الخيال في الطفولة تخدم التخيل، ذلك الجسر الهوائي المؤدي الى البصيرة، وباستيقاظ العبقرية تأخذ بخدمة البصيرة مباشرة، فالعبقري المبدع يكسب حريته دون أن يكف عن الموضوعية، لو أن الحكماء يتنافسون فإنهم قد يغيرون العالم ولكن هذا اقتراح بالمستحيل «القوي يحرس مسكنه» ومسكن الحكيم هو السلام.

قد يركن الكبار الى الكلمات بدلاً من الصور غير أن الصغار يعرفون بالغريزة أن الكلمات وحدها لا تكفي ولذلك يلجأ الاطفال الى الرسم كأمر طبيعي.. وصور الاطفال هي المادة الخام للفكر الخارق أكثر مما هي عليه الكلمات والارقام.. ولذا يتحتم أن نجعل جزءاً من التربية تعليم الناشئة تصويرها على نحو مقبول في التخطيط والرسم وعلى نحو فائق في الذهن.

وميض برق

عبدالرحمن مراد

ومض (١):-

- اليدومي...
رجل أمنٍ بارعْ
أرسله الأمن السياسي
في مهمةٍ رسميةٍ
منذ ثلاثين عاماً
ولم ينجز مهمته.. حتى الآن.

ومض (٢):-

- عبدالوهاب الآنسي....
ديمقراطي جداً
ويحب التداول السلمي للسلطة
فهو منذ عشرين عاماً
يعمل على تدوير الوظيفة
من أمين عام إلى أمين عام مساعد
وهكذا دواليك..

ومض (٣):-

- محمد قحطان.....
رجل أخلاقي جداً
فكّر وقدّرْ... ثم فكر وقدّرْ
.....
ثم أبق ... ونطقْ
وزحف وانطلق
وقبل أنْ يصل غرف النوم
احترقْ

ومض (٤):-

- العتواني.....
أووووه... أذكره...
منذ ١١ اكتوبر ٧٨م
وهو يرثي صرعى الانقلاب
ويتوعد بالثأر
ولا شيء جديد.

ومض (٥):-

- حسن زيد.....
رجل يبحث عن هويته
وأظنه نسيً «القاوق»
و«الدجلة»
ولم تزل (باكورته) معلقة
في الجامع الكبير

ومض (٦):

- ياسين سعيد.....
رجل حكيم جداً
منذ سنين مضت
يشرب قهوة الصباح
مع «دوستويفسكي» و«ليوتولستوي»
ويقرأ لهما
فصول روايته الجديدة
وهو ينتظر الآن ذات الودع كي تقرأ فنجانه.

ومض (٧):

- صادق الأحمر....
ظنً الثورة مشيخاً إضافياً
على بكيل:
وقصراً إضافياً
في الحصبة.
هو الآن يحلم
وثمة سيجارة في يده
لم يطفئها بعد.

ومض (٨):-

- نصر طه مصطفى....
شاهدته مرةً
يجلسُ القرفصاء
أمام بيت «محمد راغب»
ويُغني.....
«يا فؤادي.....»
«كان صرحاً من خيالٍ.. فهوى»

قصة قصيرة

بحث تخرج

أمة الحق الشرفي

المنشور الثلاثي المتدلي من الابجورة الموضوعة بجوار السرير حول الشعاع الابيض الى حديقة ألوان متداخلة تشبثت بي يداي وهي تحاول الاحتماء من إغراءات الاضواء المهاجمة، تلك الضوضاء اللونية عاكست كل شيء.. السرير الأبيض، الملاءة البيضاء، الجدار الابيض، الافكار البيضاء وحتى الجسد الممدد على السرير طرد الملائكة من أمامه عندما اختلط وجهه النحيل بموجات الالوان الصاخبة، الضوء الساطع خرق حتى تلافيف الذاكرة المخبأة..

بحث تخرجي يتحدث عن الحركة الأدبية النسائية و بما انكما مثقفان.. فستساعدانني!!

ضحكات، همهمات، نظرات حادة، عيون متشابكة وولوج في عالم بدائي غير محظور..

- برأيك يا زميلي.. أيهما أجمل غادة السمّان أم أحلام مستغانمي؟

احمرار وجه محتج لم يمنع ورود ضيوف منحازين «الردفان، الفخذان، الثديان، الشعر المصبوغ» ليبرز سؤال فجائي زاد الملامح جموداً..

- هل تختفي أنوثة جذابة وراء الأقنعة المخيفة؟ هل بداخلها نساء جميلات؟

نكات، هزهزات اكتف.. تقلص عضلات، ختام سطحي بحنحنة مستحية أمام هدوء مستنكر لأوراقي المتعجبة بين كفي المجهدتين واعتذار رسمي:-

- يكفي يا ابنتي أنك جميلة!!

فترة صمت.. صوت رقيق يبدأ الهجوم:-

- برأيكما.. لماذا يقال «الشعب أحمدي»؟

- ماذا تعنين؟

- اقصد عندما نخوض في غمار قضية جدية تهتز الأيادي مستهزئة بعبارة «فلترتاحي.. الشعب أحمدي»؟!

- يواجه الكرسيان الإدعاء بحركات متناقضة..

- ليس للسياسة دخل في ذلك.. أليس كذلك؟

- المسألة تبدو تاريخية.

- التاريخ سياسة وعلى العموم ما المسؤول بأعلم من السائل!

ابتسامات دبلوماسية تعيد الوقار ليضبط تمرد الأقلام..

- بماذا نساعدك؟

- لقد غيرت موضوع البحث.. سأتحول للحديث عن «الشعب أحمدي»!!

الأوراق النسائية المعطرة تتطاير في أروقة الدواليب الجامعية المتحركة، الأيام مجموعة أوراق بها نبدأ الميلاد وبها نعلن النهاية، البحث على وشك التخرج، الليالي ستعلن النتيجة..

«رصاصة طائشة، رجل مجنون، قضية ثأر متهورة وأحد أشهر الدكاترة مستضاف في غرفة مليئة بحراس اللون الابيض».

الألوان تحب الرقص على الأغطية وهي بذلك تتحدى القانون علناً، قوس قزح يغش العالم عندما يعطي تصريحات تفيد بأنه «حبيب» للمطر فقط.

استسلم لمجون الألوان «أحمر.. أصفر.. أزرق.. برتقالي.. نيللي.. بنفسجي.. أخضر»

ألن يصحو ليشاهد عبث الحركة النسائية؟ يجيب صوت من زمن آخر:

- يا آنسة.. انتهى موعد الزيارة!

تطلق الأوراق تنهيدة متألمة، سيتغير

> حكى الاصمعي أن أعرابياً قال لابنه: يا بنّي، الأدب دعامة أيَّد الله بها الألباب، وحليّه زيّن الله بها عواطل الأحساب.

***

وقال بعض الحكماء: الأدب صورة العقل، فصوِّر عقلك كيف شئت.

وقال آخر: الأدب يستر قبيح النسب.

***

وقيل إن بعض البلغاء قال: الفضل بالعقل والأدب، لا بالأصل والحسب، لأنّ من ساء أدبه، ضاع نسبه، ومن قلّ عقله ضلَّ أصله.

***

قال أرد شير بن بابك: ما الكبر إلا فضل حمق، لم يدر صاحبه أين يذهب به، فيصرفه الى الكبر.

***

> قال ابن المعتز يوماً:لما عرف أهل النقص حالهم عند ذوي الكمال، استعانوا بالكبر، ليعظّم صغيراً، ويرفع حقيراً وليس بفاعل.

***

> حكى عمر بن حفص قال: قيل للحجاج: كيف وجدت منزلك بالعراق؟ قال خير منزل، لو كان الله بلغني قتل أربعة، فتقربت اليه بدمائهم.

- قيل ومن هم؟

- قال: مقاتل بن مِسْمَعْ.. ولي سجستان، فأتاه الناس، فأعطاهم الأموال، فلما عزل دخل مسجد البصرة، فبسط الناس له أرديتهم، فمشى عليها، وقال لرجل يماشيه: لمثل هذا فليعمل العاملون.

وعبدالله بن زياد بن ظبيان التيمي: خوّف أهل البصرة أمر فخطب خطبة أوجز فيها، فنادى الناس من أعراض المسجد: أكثر الله فينا مثلك.. فقال: لقد كلفتم الله شططا.

ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالساً في طريق، فمرت به إمرأة، فقالت له: ياعبدالله، كيف الطريق الى موضع كذا؟

- فقال: يا هناه، مثلي يكون من عبيد الله.

وأبو سمّال الاسدي، أضلَّ راحلته، فالتمسها الناس فلم يجدوها.

- فقال: والله إن لم يرد إليّ راحلتي لا صليت له صلاة أبداً فالتمسها الناس فوجدوها.. فقالوا: قد رد الله راحلتك فصلِّ، فقال: إن يميني يمين مصر.

قال الماوردي: انظر كيف أفضى بهؤلاء العجب الى حمق، فصاروا به نكالاً في الأولين، ومثلاً في الآخرين وما أشبه أولئك بكثير في عصرنا.

***

> قال سعيد بن عروة.. لأن يكون لي نصف وجه، ونصف لسان على ما فيهما من قبح المنظر وعجز المخبر، أحب إليّ من أن أكون ذا وجهين وذا لسانين، وذا قولين مختلفين.

***

كتب قتيبة بن مسلم الى الحجاج أن أهل الشام قد التاثوا عليه فكتب اليه، أن اقطع عنهم الأرزاق، ففعل، فساءت حالهم، فاجتمعوا اليه فقالوا: أقِلنا.

فكتب الى الحجاج فيهم، فكتب اليه: إن كنت آنست منهم رشداً فأجري عليهم ما كنت تجري، واعلم أن الفقر جند الله الأكبر، يذل به كل جبار عنيد يتكبر.

***